المقدمة:

احتل موضوع الذكاء مكانة خاصة في ميدان علم النفس منذ بداية القرن العشرين وحتى الآن؛ حيث ركزت الدراسات الأولي في مجال الذكاء علي السمات المعرفية فقط، كالذاكرة وحل المشكلات، إلي أن جاء "ثورنديك" عام 1920 ونادي بأهمية السمات غير العقلية للذكاء في النجاح، والتكيف مع الحياة.

وفي السنوات الأخيرة من القرن العشرين حدثت تحولاتُ هامة في مجال بحوث الذكاء، والقدرات العقلية ، صاحبها ظهور نظريات مغايرة للنظرة أحادية البعد للذكاء الإنساني باعتباره عاملاً عاماً يفسر القدرات الإنسانية المختلفة ، ومعظم ألوان السلوك المؤدية إلي التفوق والموهبة والنجاح في الحياة بشكل عام.(سليمان يوسف ،2010، 333).

والذكاء العام General Intelligence أو القدرة العقلية العامة General Mental Ability قدرة عقلية عامة ، أي تتدخل في كافة الأنشطة العقلية، والذهنية، والفكرية، والمعرفية بدرجات مختلفة . وهكذا فإن حل أي مسألة حسابية يتطلب إلي جانب القدرة الحسابية قدراً من الذكاء العام ، كما أن إصلاح أعطال السيارة يتطلب إلي جانب القدرة الميكانيكية قدراً من الذكاء العام ، كما أن التحصيل الدراسي أو التفوق العلمي أو الإبداع الفني يتطلب قدراً من الذكاء العام إلي جانب القدرات العقلية والاستعدادات الخاصة المناسبة لها. (فرج طه ، 2010، 193،192)

ويشار إلي أن مفهوم الذكاء الوجداني من المفاهيم الحديثة نسبياً ، وقد تم تصنيفه علي أنه نوعُ من أنواع الذكاء ، ويتضمن الجوانب العاطفية ومشاعر الفرد ، حيث تمثل العواطف، والمشاعر الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها الذكاء الوجداني ، ويتسم الشخص بالقدرة علي الوعي بذاته وعواطفه ، وتمنحه القدرة علي السيطرة علي مشاعره والتحكم فيها، ومراعاة مشاعر الآخرين . (Behbahani A , 2011,p386)

تزايد الاهتمام بمفهوم الذكاء الوجداني Emotional Intelligence . ولعل من أهم الأسباب التي أدت إلي هذا الاهتمام المتزايد هو النظرة العامة التي تشير إلي نجاح بعضِ الأفراد المتوسطين في الذكاء العام في حياتهم ، في حين أن هناك بعض الأفراد الأكثر ذكاءً يفشلون في حياتهم، أما بالنسبة للشخص الذكي وجدانياً لديه قدرة أفضل علي إدارة مشاعره وعواطفه

الخاصة بطريقة جيدة ويستطيع التعامل مع الضغوط ويتمتع بقدرة فعالة في حل المشاكل848 , 2010 ,Gujjara A. , Naoreenb B., Aslamb .,S& KhattakcZ)).

وللذكاء الوجداني أهمية كبيرة حيث إنه يمثل أساساً للذكاءات الأخرى، فالذكاء الأكاديمي مسئول فقط عن 20% من النجاح في الحياة المهنية والاجتماعية والأسرية للإنسان ، بينما 80% من عوامل نجاحه وفعاليتها تعود للذكاء الوجداني، الذي يكون بمثابة الأساس الذي يبني عليه أي نوع آخر من أنواع الذكاءات.(صلاح عبد الوهاب ، إسماعيل الوليلي، 2011، 249).

ولأن الأسرة هي النظام الديناميكي الذي يتضمن وجود علاقات اجتماعيۃ بين أفرادها ، فهي تساعد أفرداها علي تحقيق التوافق مع الظروف البيئية المحيطة بهم ، وكما أن الأسرة تساعد أفرادها علي تحقيق التوافق مع الظروف الجديدة ، وتنمية القدرة علي التواصل مع الأشخاص الآخرين وذلك عن طريق تحقيق الرعاية والاستقرار الأسري خلال مراحل المراهقة المختلفة (Marcnyszyn L., Evans .,G. & Eckenrode J., 2008 , 385)

كما أن الأسرة لها أثرها الهام في شخصية المراهق والمراهقة، وهي تختلف من حيث تنظيمها وحجمها، ومن حيث عدد أفرادها وأعمارهم ، ثم من حيث العلاقات الانفعالية بين هؤلاء الأفراد ، وكذلك مركزها الاجتماعي والاقتصادي ، وأهم ما يتدخل في التكوين النفسي للمراهق هو العلاقات العاطفية القائمة بينه وبين والديه أو بينه وبين إخوته. (انتصار يونس، 1993 ، 191).

فإن نجاحها وتكاملها يتوقف علي مدي التكيف والتوافق الذي يحدث لأفرادها ، فالتكيف عملية لابد من أن تتم في مستهل الحياة الزوجية ، وإلا فإن الأسرة ستتعرض في المستقبل لخطر الانحلال والانهيار ، كما إن التكيف والتوافق لا يأتيان عفوياً أو تلقائياً ؛ بل هما نتيجة طبيعة لما يبذله جميع أطراف الحياة الأسرية ، وأن الإنسان الأكثر تكاملاً في شخصيته يكون أسرع في تحقيق توافقه وتكيفه في حياته الأسرية. (أحمد عبد الحميد ، 1998، 63). من هنا تحاول الدراسة الحالية التعرف علي طبيعة العلاقة بين الذكاء الوجداني لدي المراهقين وعلاقته بالتوافق الأسري ودوره في تسهيل عملية توافق المراهق مع الأسرة وتأثيره في تحقيق هذا التوافق.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:-

لذلك لابد أن نشير إلي مدي أهمية الذكاء الوجداني بالنسبة للفرد حيث يساعده علي تحقيق توافقه لذلك نجد أن الذكاء الوجداني يعتبر وسيلة من وسائل التوافق في جميع مجالات حياته.

وبما أن الأسرة تعتبر أحد الميادين الواسعة التي تتأثر بالذكاء الوجداني علي نحو كبير ، فهي تعلمنا كيف نستطيع التعرف علي مشاعرنا ، وكيفية التعبير عنها ، وكيف نستجيب لمشاعر الآخرين بطريقة صحيحة ، كما تلعب الأسرة دوراً هاماً في تحقيق توافق الفرد مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه ، فالأسرة تسهم بدور فعال في تنمية هذا الجانب الهام في شخصية الفرد ألا وهو الذكاء الوجداني .

والباحثة في هذه الدراسة ستحاول الكشف عن العلاقة بين الذكاء الوجداني وبين التوافق الأسري لدي عينة من المراهقين والمراهقات ، من خلال تساؤلات البحث التالية:

١ هل توجد علاقة ارتباطيه دالة إحصائياً بين الذكاء الوجداني والتوافق الأسري لدي عينة الدراسة مجتمعة ؟

٢ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات المراهقين والمراهقات في الذكاء الوجداني؟

٣ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات المراهقين والمراهقات في التوافق الأسري؟

٤ هل يختلف الذكاء الوجداني لدي المراهقين والمراهقات باختلاف المرحلة العمرية (مراهقة مبكرة – مراهقة متوسطة – مراهقة متأخرة) ؟

٥ هل يختلف التوافق الأسري لدي المراهقين والمراهقات باختلاف المرحلة العمرية (مراهقة مبكرة – مراهقة متوسطة – مراهقة متأخرة) ؟

أهمية الدراسة:-

تكمن أهمية الدراسة الحالية في أنها تتناول أحد متغيرات الشخصية ،ألا وهو الذكاء الوجداني كسلوك معرفي وجداني والذي يلعب دوراً مهماً للفرد في توافقه ومواجهته للضغوط

النفسية ، وكذلك يؤدي إلي النجاح في الحياة ، وله دور فعال في التحكم في المظاهر السلوكية وإداراتها وكيفية التواصل مع الآخرين.

كذلك تأتي أهمية الدراسة الحالية لاتصالها بالتوافق الأسري كبعد من أبعاد التوافق النفسي ذات الأهمية الكبيرة والذي يتم من خلاله التأثير علي السلوك الإنساني.

كما تأتي أهمية الدراسة الحالية من أهمية المرحلة التي تتناولها، وهي مرحلة المراهقة ، فلتلك المرحلة أهمية كبري عند مختلف الشعوب الإنسانية لأنها تضع الفرد علي بوابة الحياة الأسرية ومن ثم الحياة العملية ، والتي تؤهله لأن يصبح عضواً عاملاً في جماعته .

ويمكن توضيح أهمية الدراسة الحالية في:

الأهمية النظرية:

1- تكمن أهمية الدراسة في موضوعها الذي يمكنه أن يثري الفكر النفسي، في الاهتمام بالجانب الإيجابي للسلوك ، أو بمعني آخر بجزء من اهتمامات علم النفس ، والمتمثل في(الذكاء الوجداني ، والتوافق الأسري).

2- الذكاء الوجداني يساهم في مساعدة الأفراد علي مواجهة التغيرات والمشكلات المتعلقة بالمجال الثقافي والبيئي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي ، ويقدم حلولا لتلك المشكلات والتي يصعب مواجهتها باستخدام القدرات العقلية فقط ، بامتلاك الفرد مهارات اجتماعية ووجدانية تتكامل مع هذه المهارات الفكرية لحل هذه المشكلات.

3- الدور الهام الذي تحققه الأسرة المتكيفة والمتوافقة في حياة كل من الفرد والمجتمع باعتبارها خلية إنتاج أساسية ليس علي المستوي المادي فحسب وإنما علي المستوي الإنساني ، وما يرتبط بذلك من تأسيس مفاهيم، وقيم، وسلوكيات تدعم تماسك المجتمع ونموه.

4- أهمية المرحلة العمرية التي تجري عليها الدراسة والتي يتعرض خلالها المراهق للعديد من الضغوط النفسية، والأسرية، والاجتماعية والتي يمكن أن نتوقع أن الذكاء الوجداني يسهم بدور فعال ومؤثر في مواجهة هذه الضغوط والتغلب عليه.

٦ -يعتبر الذكاء الوجداني هاماً وضرورياً لنجاح الفرد ، حيث يعطيه فرصة للتعرف علي عواطفه ومشاعره وانفعالاته ، فهو يعتبر وسيلة من وسائل توافق الفرد مع ظروف الحياة لمحاولة تحقيق النجاح في الحياة العملية ، والاجتماعية، والأسرية.

٧ -إعداد الباحثة مقياس التوافق الأسري للمراهقين والمراهقات.

الأهمية التطبيقية:

1- المساهمة في توجيه نظر المسئولين في مجال الإرشاد والصحة النفسية إلي أهمية الذكاء الوجداني في حياة الأفراد وذلك عن طريق إكساب المراهقين والمراهقات القدرة علي ضبط الانفعالات والتواصل الانفعالي مع الآخرين.

2- قد تساهم الدراسة الحالية في التعرف علي المتغيرات ذات الصلة بارتقاء الذكاء الوجداني لدي المراهقين والمراهقات كالعمر الزمني، والتخصص الدراسي، والتحصيل الدراسي.

3- يمكن الاستفادة من نتائج الدراسة الحالية في مجال الإرشاد الأسري للمراهقي ن والمراهقات ، وفي مجال تصميم البرامج اللازمة لتنمية قدرات الذكاء الوجداني للمراهقي ن والمراهقات.

4- تبرز أهمية هذه الدراسة فيما تسفر عنه من نتائج تساهم في معرفة الفروق بين الجنسين (الذكور – الإناث) في أبعاد الذكاء الوجداني ، حيث تقدم معلومات نظرية ونتائج رقمية لها مدلولاتها عن طبيعة هذه الفروق ، مما يساهم في استثمار طاقاتهم وتوظيف قدراتهم المختلفة في الذكاء الوجداني.

5- كما تبرز أهمية هذه الدراسة فيما تسفر عنه من نتائج تساهم في معرفة الفروق بين الجنسين (الذكور – الإناث) في التوافق الأسري ، مما يساهم في توجيه الوالدين.

6- إمكانية توجيه نتائج البحث إلي الآباء، والمربين، والمرشدين للاستفادة منها لمساعدة المراهقين علي التوافق الأسري السوي.

أهداف الدراسة:

يعتبر موضوع الذكاء الوجداني، والتوافق من المواضيع المؤثرة علي شخصية وحياة الفرد مما دفع الباحثة إلي إجراء مثل هذه الدراسة ، ويمكن توضيح أهداف الدراسة علي النحو التالي:

١ التعرف علي طبيعة العلاقة الارتباطية بين الذكاء الوجداني ، والتوافق الأسري لإفادة القائمين علي تربية الأبناء بالأساليب التي تساعد في تدعيم الذكاء الوجداني.

٢ التعرف علي طبيعة الفروق الدالة إحصائيا في الذكاء الوجداني بين الجنسين (المراهقين – المراهقات).

٣ التعرف علي طبيعة الفروق الدالة إحصائيا في التوافق الأسري بين الجنسين (المراهقين – المراهقات).

٤ التعرف علي طبيعة الفروق الدالة إحصائيا في الذكاء الوجداني بين الجنسين المراهقين والمراهقات باختلاف المرحلة العمرية (مراهقة مبكرة – مراهقة متوسطة– مراهقة متأخرة).

٥ التعرف علي طبيعة الفروق الدالة إحصائيا في التوافق الأسري بين الجنسين المراهقين والمراهقات باختلاف المرحلة العمرية (مراهقة مبكرة – مراهقة متوسطة– مراهقة متأخرة).

مصطلحات الدراسة:

أولا: الذكاء الوجداني Emotional Intelligence

لاحظت الباحثة عدة ترجمات عربية لمصطلح Emotional Intelligence حيث عرف "بالذكاء الانفعالي" وأيضاً "الذكاء الوجداني" و"الذكاء العاطفي" و"ذكاء المشاعر" ورغم أن الترجمة الحرفية للمفهوم هي الذكاء الانفعالي إلا أن هذه الترجمة قد يساء فهمها لدي الذين يميلون إلي حصر اصطلاح انفعال في جوانبه غير السارة أو المرضية كالخوف، والحزن، والغضب ، وحصر مصطلح العواطف في الانفعالات السارة كالسرور ، لذا قد يكون استخدام مصطلح "الذكاء الوجداني" أكثر شمولية لجوانب المفهوم.

ويعرف كل من (فتحي عبد القادر، مراد عيسي، 2008، 5) الذكاء الوجداني بأنه "مجموعة من القدرات والمهارات المتمثلة في التواصل البينشخصي والقيادة الشخصية وإدارة الذات في الحياة والنمو الذاتي".

وتعرفه (ماجدة علي ، 2009، 373 – 374) أنه" مجموعة من القدرات والمهارات الاجتماعية، والانفعالية ، والشخصية التي تؤثر علي نجاح الفرد في شتي جوانب حياته ، وتجعله متمتعاً بالصحة النفسية".

كما يعرف الذكاء الوجداني بأنه " القدرة علي فهم الشخص لذاته والآخرين بصورة كافية والتعبير عن الانفعالات بصورة ملائمة وصحية علي نحو تكون فيه انفعالاته عقلانية مما يساعده علي القيام بالأداء الوظيفي الناجح في الحياة بصورة عامة".(علي الزهراني ، سري رشدي ، 2010، 276)

وينظر إليه باعتباره " القدرة علي إدارة الانفعالات بصورة جيدة والاستفادة من قوة هذه الانفعالات في حياتنا". Deniza .,M, Avarolub .,S, Denizc.,M& Bekd H , 2010) ,P2300)

يعرفه (مدحت حسن، 2010، 239) بأنه" القدرة علي الوعي والفهم الجيد للانفعالات الذاتية، والتحكم فيها وتحويلها إلي انفعالات إيجابية ، مع تحفيز الذات والثقة بها، والقدرة علي الوعي بانفعالات الآخرين ، وتوجيهها التوجيه الإيجابي".

ويعرفه" بار– أون" Bar – On " بأنه مجموعة من القدرات والمهارات والسمات الشخصية التي تؤثر في قدرة الفرد علي النجاح في التعامل مع المطالب البيئية والضغوط والتكيف معها".(Gürola .,A, Özercana., M& Yalçna H , 2010, P3247)

ويعرفه كل من (مايرو سالوفي Mayer & Salovey 1997) بأنه " القدرة علي إدراك المشاعر والوصول إلي تفسيرها وذلك لفهم العواطف والمعرفة العاطفية وتنظيم العواطف وذلك للتعزيز العاطفي والنمو الفكري ، وتوجيه انفعالات الآخرين". Deklavaa .,L& Millereb .,I) , 2011,P 1908)

ويعرف بأنه" مجموعة المهارات التي تساعد الفرد علي حسن إدراك وفهم المشاعر والانفعالات الذاتية ومشاعر الآخرين بهدف تحقيق نوع من التفاعل الإيجابي معهم". (دينا أحمد،2011، 11)

وسوف تتبنى الباحثة التعريف الإجرائي الآتي : الذكاء الوجداني يتمثل في قدرة المراهق علي الوعي بذاته ، وإدراك حالته الانفعالية ، وانفعالات الأشخاص الآخرين ، ومحاولة تنظيم انفعالاته ، وانفعالات من حوله ، ومحاولة السيطرة عليها ، ويقاس بالدرجة التي يحصل عليها المراهق علي مقياس الذكاء الوجداني الذي تم استخدامه في هذه الدراسة (من إعداد سامية القطان) والذي يقيس تلك القدرات والمحاولات الموضحة.

ثانياً: مفهوم التوافق الأسري Familial Adjustment

التوافق الأسري " تلك العلاقة الاجتماعية التي تقوم بين أعضاء الأسرة الواحدة (الأب – والأم – والأبناء) علي نحو يحقق التوازن داخل الأسرة".(محمد عبد الحميد ، 1987 ، 32)

كما يعرف بأنه" وحدة من الأشخاص المتفاعلي ن ، يحدد فيها لكل شخص داخل الأسرة عدد من الأدوار ، أي أن الفرد يدرك معايير وتوقعات الدور الذي يحدده له الأعضاء الآخرون في الأسرة وينسبونها إليه وإلي سلوكه". (عبد الرءوف الضبع،2002 ،74)

ويعرف بأنه "تمتع الفرد بحياة سعيدة داخل أسرة تقدره وتحبه وتحنو عليه ، مع شعوره بدوره الحيوي والفعال داخل الأسرة واحترامها له ، وأن يكون أسلوب التفاهم هو الأسلوب السائد في أسرته ، وما توفره له أسرته من إشباع لحاجاته وحل مشكلاته الخاصة ، وتساعده في تحقيق اكبر قدر من الثقة بالنفس وفهم ذاته ، وأن تحسن الظن به وتتقبله وتساعده في إقامة علاقة التواد والمحبة".(زينب شقير ،2003 ، 5)

كما يعرفه بأنه " قدرة أفراد الأسرة علي الانسجام معاً ، وإحساسهم بالسعادة والراحة في نطاق الحياة الأسرية ، وإقامة علاقات اجتماعية متبادلة مع الآخرين والتي تتسم بالحب والعطاء من ناحية ، والعمل المنتج الذي يجعل من الفرد شخصاً فعالاً ونافعاً في محيطه الاجتماعي من ناحية أخري". (سها عبد الله،2006 ، 72)

وسوف تتبنى الباحثة التعريف الإجرائي الآتي :-

هو شعور الفرد بالحب والرعاية والاهتمام من أفراد أسرته ، وكذلك الشعور بالأمن والراحة النفسية أثناء وجوده معهم ، وأن أسرته تحسن معاملته ، ويسود جو الاحترام المتبادل بينه وبين أسرته ، وذلك ما يقيسه الاختبار الذي قامت الباحثة بإعداده والذي يتضمن أبعاده التقبل ، والتفاهم ، والتعاون الأسري .

ثالثاً: مفهوم المراهقة :- Adolescence

ويعرف بأنه " التغيرات المتميزة – الجسمية ، والعقلية ، والانفعالية ، والاجتماعية التي تتم في فترة العقد الثاني من العمر وهي مرحلة نمائية يتحول فيها الطفل من عالم الطفولة إلي عالم الكبار ". (عادل الأشول،1999، 507)

ويعرف بأنه "الفترة في النمو الإنساني التي بين البلوغ والرشد ، والأعمار التقريبية هي 12 : 21 للبنات (إذ ينضجن اسبق من الأولاد) و 13 : 22 للذكور " . (أبو بكر مرسي 2002، 22)

" مرحلة نمائية من مراحل النمو تقع بين الطفولة والرشد وتمثل هذه المرحلة فترة حرجة من حياة الفرد ، بمعني أنها تحتاج إلي تكيف من نوع جديد يختلف تماما عما كان الفرد قد تعوده من قبل وهي تبدأ عادة بنهاية مرحلة الطفولة وتنتهي بانتهاء مرحلة الرشد أو النضج ".(مجدي محمد الدسوقي 2003 ، 145)

وسوف تتبنى الباحثة التعريف الإجرائي الآتي :-

أنها مرحلة من مراحل عمر الإنسان ، التي تلي مرحلة الطفولة ، وتمتد مرحلة المراهقة من 12- 21 سنة ، وهي المرحلة التي يتناول البحث أفراد عينتها بالدراسة.

حدود الدراسة:

يعد تحديد حدود البحث من الخطوات المنهجية التي لا يمكن إغفالها ، فمن خلالها يتم التعرف علي المنطقة التي أجري فيها البحث ، والأفراد المبحوثين ، والعينة التي تضمنها البحث ، بالإضافة إلي الفترة الزمنية التي أجري فيها البحث وتتحدد في هذه الدراسة بما يلي:

1- البعد الموضوعي:

الذكاء الوجداني وعلاقته بالتوافق الأسري لدي عينة من المراهقين والمراهقات.

2- البعد المكاني:

تم إجراء الدراسة علي عينة من المراهقين والمراهقات بمحافظة القليوبية (بنها – كفر شكر – شبلنجة).

3- البعد الزماني:

تم تطبيق الدراسة خلال الفصل الدراسي الثاني لعام 2013م.

4- البعد الإجرائي:

- مقياس الذكاء الوجداني ، من إعداد : أ.د/ سامية القطان 2006م .
- مقياس التوافق الأسري ، من إعداد: الباحثة.

كما تتحدد الدراسة بالعينة والأساليب الإحصائية المستخدمة والملائمة للتحقق من الفروض .